شبكة الألوكة
www.alukah.net

# المكتبة الأزهرية

## مخطوطة

شرح القصيدة المنفرجة

## المؤلف

على بن يوسف بن على بن أحمد (البصروي)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب شرح المنفرجه

للشيخ الامام العالم العلامة

علي بن يوسف البغروي

الشافعي تغمده الله برحمته

والرضوان وأسكنه

اعلا فردوس

الجنان

١٤٤٤
٥٢٦٢٢

يا كبير عبيدي

احبس الفراضه والعنته

عن هذا الكتاب

ادعم واراد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد

قال الفقير الى عفو الله ولطفه على بن يوسف المقرئ الشافعي كان الله له الحمد لله فاتح النعم، واسع الكرم والصلاة والسلام على نبيه محمد المبعوث الى العرب والعجم، وعلى اله واصحابه ذوي الهمم وبعد فان القصيدة المسماة بالمنفرجة نظم الامام العارف بالله ابي الفضل يوسف بن محمد ابن يوسف المعروف بابن النحوي اعاد الله علينا من بركاته لما احتوت على حكم وفوائده ومواعظه وفرايده واشتهر عن العلما وارباب القلوب انهم اذا ضاقت بهم الحال قرؤها ففرج عنهم الكروب وكان شرحها الاستاذ الجامع لاسنات العلوم ابي العباس احمد بن ابي زيد البقاوي شهد رحمة الله تعالى قد احتوى من العلوم والحكم والاداب الشرعية على ما يسر الناظر ويشرح الخاطر، وكانت هذه السنة وهي سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة تدخل فيها المسلمين كافة شدة مهولة بسبب ارتفاع الاسعار وغيره ولبعض اكابر بلدنا شاد مشوخاصة بسبب تغير الخواطر الشريفة سري في خلدي تحريك مصرف القلوب بان انتزع من الشرح المذكور وغيره ما يوضح معنى ابيات القصيدة تفاؤلا باسمها وتمارسنا لعل الله تعالى ان يقرب الفرج فان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال على انه قد تصدى بعض مشايخنا لاختصار الشرح اتيا بغالب مقاصده وانا اعتصم بالله واتوكل عليه واشرح فيما قصدته واجعله هدية للحدود والمشارالية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفرج كربته ويكشف غمته انه على كل شئ قدير وبالاجابة جدير اعلم ان الشيخ الناظم اصله من توزر واستوطن القلعة الحمادية وكانت اذ ذاك محط رحال الفضلا قال ابن حماد كان ابو الفضل بن النحوي في بلادنا بمنزلة القرافي في بلاد العراق في العلم والعمل وقال الفهري كان اماما عالما ملاحجاب

الدعوة



الدعوة متكلما فصيحا متفقرا وحكى انه عزم على الحجاز فشكى اعتله اليه ضياع حالهم في غيبته فكتب لهم رقعة وقال احفظوا عليها فكان يخص بها في غيبته يا يتيم كل يوم ما يحتاجون اليه حتى يجئ الشيخ فقتلوا الرقعة بعد هذا فاذا فيها مكتوب

• ان الذي وجهتك وجهي له • هو الذي خلفت في اهلي •
• فانه ارفق مني بهم • وفضله اوسع من فضلي •

ولما قدم مجلس سه ترك محمد ابن عبد الملك لتدريس الاصلين فمر عبد الله بن يسام، وكان من رؤسا البلد فقال لما العلم الذي يقربه هذا الانسان فقيل له اصول الدين واصول الفقه، وكانوا قد افتقروا فما علم اراي فقال اري هذا يريد ان يدخل علينا علوما لا نعرفها وامر باخراجه من المسجد فقام ابو الفضل من مكانه ثم قال له امت العلم اماتك الله ههنا، وكانت عادة اهل البلد ان يعقدوا التحتهم في المسجد بالتحر فحضر ابن يسام في اليوم الثاني محرابي المكان المذكور بسبب عقد فمرت به جماعة من صنهاجة فقتلوه بالرماح وحكى انه كان يلبس البياض فدخل عليه شاب من طلبة العلم فبادره ليسلم عليه فاراق الحبر على ثوب الشيخ ابي الفضل فخجل فقال له كنت مفكرا في اي لون اصبغ هذا الثوب فالان اصبغه حبري فجرده وبعثه الى الصباغ، وكان اذا احتاج وتاخر عنه ما يأتيه من بلد دعا بالدعا المأثور عن الخضر فيما حكاه الغزالي في كتاب الاذكار المعروف من كتب احيا علوم الدين فيفرج عنه وهو اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفا، وعلوت بعظمتك على العظما، وعلمت ما تحت ارضك كعلمك ما فوق عرشك، وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك، وعلانية القول كالسر في علمك، وانقاد كل شئ لعظمتك، وخضع كل ذي سلطان لسلطانك

شبكة الألوكة www.alukah.net

وصار اثر الدنيا والاخرة بيدك • اجعل لي من كل هم اصبت فيه فرجا ومخرجا
**اللهم** ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح
عملي اطمعني ان اسالك ما لا استوجبه وما قصرت فيه ادعوك امنا
واسالك مستانسا • وانك لمحسن الي • والى لمحسن الي نفسي فما بيني وبينك
شيئة دالية بالنعم • وانبعض اليك بالمعاصي • ولكن الثقة بفضلك
حملتني على الجراءة عليك • فجد بفضلك واحسانك على انك انت التواب
الرحيم **توفي** الناظم بقلعة حماد سنة ثلاثة عشر وخمسمائة وقيل سنة تسع
الغزالي **وسبب** نظمه لهذه القصيدة ان بعض المتغلبين عدى على
اثواله واخذها واداه فبلغه ذلك • وكان بغير مدينته فانشاه هذه
القصيدة فراه ذلك الرجل تلك الليلة رجلا في يده حربة • وقال
ان لم ترده على فلان اثواله والا قتلتك بهذه الحربة فاستيقظ
مذعورا واعاد الله عليه اثواله • وقيل غير ذلك • ونقل عن جماعة
من المعتبرين انها مشتملة على الاسم الاعظم • وانه ما دعي بها احد الا
استجيب له **وكان** الامام المجتهد تقي الدين السبكي رحمه الله اذا اصابته
ازمة ينشدها كما نقل ذلك ولده قاضي القضاة تاج الدين عنه **وقال**
بعضهم من قراها على طهارة وقلبه حاضر من غير ان يكلم احدا اربعين مرة
وسال الله حاجته قضيت • وقد رويتها عن الشيخ العارف بالله الجامع
للعلوم شمس الدين احمد بن يونس بن سعيد الشماجي طم الحيري
عن الشيخ محمد بن كرامة الزلدوي عن الاستاذ ابي العباس احمد التفاوني
عن ابي موسى الغبريني عن ابي القاسم الغبريني عن ابي عبد الله بن صالح
الكناني عن الشيخ الناظم رحمه الله ورضي عنه • وهذا اوان الشروع
في حل ابياتها وبالله المستعان

• اشتدي ازمة تنفرجي • قد دنا ليلك بالبلج •

الاشتداد

الاشتداد المقوي من الشد وهي القوة والازمة المحنظ واصلها العض
والفم بقوة وهي هنا ما يصيب الانسان من الحوادث المقلقة والانفراج
ذهاب الهم واذن اعلم وخص الليل بالذكر في ارادة الرمز المطلوب
به لاشتداد الكرب فيه وكانه قال اذن غمك وكربك والبلج بفتح اللام
وضوح الصبح وهو هنا استعارة الفرج لاشراقه كما في الاذهاب
فان النور يذهب الظلمة • والفرج يذهب الحزن • ويوجب الفرح
والسرور والمراجع الاول نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبه من
الازمة الاشتداد ليس مقصودا على الحقيقة وانما المقصود طلب الفرج
بنزول الشدة لما ثبت واستقر عند صلى الله عليه وسلم بالوحي ان الشدة
سبب الفرج فنزل السبب منزلة المسبب بحصول المناسبة وتانيس النفس
بان الشدة نوع من النعمة لما ترتب عليها من الخيرات عاجلا بحصول الفرح
وآجلا بحصول الثواب الجزيل قال الله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا
وقال وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته • وقال
فان مع العسر يسرا اي ان قرب العسر يسرا بدليل البعدية في غيرها
وقال صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما في الحديث المشهور احفظ
الله يحفظك • احفظ الله تجده امامك • تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة
واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك • وما اخطاك لم يكن ليصيبك واعلم
ان النصر مع الصبر • وان الفرج مع الكرب • وان مع العسر يسرا • وكان يحزن
الامام الجليل اذا ضاق عليه امر يقول • ضيق تنفرجي يا مالك يوم الدين
اياك نعبد واياك نستعين • واشكي الى الشيخ الى يحاق السباي بعض
الاشراء ثم عاد اليه المشتكي وذكر ان امره اشتد معه فقال الآن
قرب الرجا في الله ومن التجا اليه عافاه ووقاه • وفي ابيت الشارة انها الى
سلوك طريق الاخرة فيه على النفس اعظم مشقة بعقبها التم فرج •

الألوكة
www.alukah.net

• وظلام الليل له سُرُج • حتى يغشاه ابو السُرُج •

الظلام خلاف النور والشمس تسمى سراجا والغيشان بكسر الغين الاتيان والطامر
ان الشيخ اراد بهذه الالفاظ معانيها الحقيقية • فابو السرج هنا الشمس فان انوار
القمر مستفادة منها • وعليها الشيخ على النجوم فكلامه فيه تشبيه ذكر احد طرفيه
وهو المشبه به وطوى ذكر المشبه فكان يقول المصاب واخرانها الشديدة لابد
في اثنائها من لطائف يخفف معها الغم حتى يتفضل الله بالفرج التام الذي لا يبقى
معه كرب كالليل المظلم جعل الله الكواكب فيه بقلها ظلامه ويخف قبضه
حتى يأتي النهار فيذهب ظلامه كله وتنشرح النفس بتمام النور واستكمال الضوء
قال ابن عطار رحمه الله تعالى من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره

• وسحاب الخير له مطر • فاذا جاء الإبان يجي •

السحاب الغيم وجمع قياسا على سحب وسحاب والخوض المطر والطر واحد الامطار
المعروفة والابان بالكسر وتشديد الباء الوقت فالشيخ لما سئل ذوي الشدائد
بانها وان عظمت وتطاولت ففي اثنائها ايها الطائف تؤذن بان الشدة لابد ان
يتكامل فرجها اشار هنا الى التزام الصبر في زمن الشدة لان الفرج لا يأتي
الا في زمانه المقدر له كالسحابة التي يكون عنها الخصب بنزول المطر لها
وقت مقدر لا تحصل الا فيه • فالعاقل اذا لا يسعه الا الصبر ويكون الفرج
حينئذ محنة للقلب بغير فائدة بل يورث سخط الله ومقته فينبغي ان يكون
خطه التسليم لمر الامور بحكمة وتحسين الظن بسعة رحمته قال الله تعالى
حكاية عن العبد الصالح وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه
الله سيئات ما مكروا به فانظر كيف اغضب تفويضه الوقاية من الاسواء والنصر
على الاعداء وبلوغ المرادم ان انتظار الفرج بنزول الصبر من اجل العبادات
وتعين عليه استحضار رحمة الله بعباده المؤمنين وانه عالم بعواقب الامور
ولعل الفوائد في صور الشدائد • قال السيد الجليل ابو الحسن الشاذلي





اللهم انا قد عجزنا عن دفع الضر عن انفسنا من حيث نعلم بما نعلم فكيف لا نعجز عن ذلك
من حيث لا نعلم عما لا نعلم وكيف وقوله العاقل قوله تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا فليتذكر صبر اولي
العزم على المصائب العظام من الانبياء والاولياء والاعزة على الله عز وجل وكم من
اراد امرا فصرفه الله عنه فوجد لذلك غما في قلبه حتى اذا كشف له عن غائبته
علم ان الله سبحانه وتعالى نظر له بنظره السديد من حيث لا يدري ولطف به بلطفه
الجميل من حيث لا يعلم ومن احسن ما قيل

• توقع صنع ربك سوف يأتي • بما تهواه من فرج قريب •
• ولا تيئس اذا ما نابك خطب • فكم في الغيب من عجب عجيب •

وقول الاخر

• اذا اشتد بك الامر ففكر في الم نشرح •
• فعسر بين يسرين اذا ذكرته فافرح •

• وفوائد هو لا ناجمل لشروح الانفس والمهج •

الفوائد جمع فائدة وهي ما استفيد لنفع الدين والدنيا والمولى مفعل من
الولي بالسكون وهو القرب فالله ولي امره عبده اي قريب منه بالمعنى لا بالمكان
لاستحالته في حقه تعالى جمل اي مستكثرة من انواع لا تحصى قال الله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وواحد الجمل فعلة بمعنى مفعوله والشروح بالمعجمتين
واحدة سرح وهو في الاصل المال السائم اي الراعي كالبقر والابل
والغنم واستعملها هنا في الشارح من الانفس لطلبه منفعة معاش
او معاده • وروي بالمعجمة في شرح الصدر تفسيحه وجمعه باعتبار
الانواع والمهج جمع مهجة قيل هي الدم وقيل دم القلب خاصة
وقيل الروح وهو مراده المعنى عطاء الله واقره معه لشرح المقصود
باذهاب اخزانها فكيف يبين العاقل عند اشتداد الازمة وتطاول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكرية مع ان في ضمن الشدايد فوايد فقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني فقال لا تتمن الله في امر قضاه عليك • وروى الشيخان عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يصيب المومن من وصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله به من سياته • وروى من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذي مرض فما سواه الا حط الله به سياته كما تحط الشجرة ورقها • وروى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه • وروى مسلم عن صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا لامر المومن ان امره كله خير وليس ذلك لاحد الا للمومن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا • وقال عيسى عليه الصلاة والسلام لا يكون عالما ولم يفرح بدخول المصايب والامراض على جسده وماله ما يرجو بذلك من كفارة خطاياه وكان السلف الصالح يستوحشون اذا خرج عنهم لم يصابوا فيه بنقص من نفس او مال ويقال لا يخلو المومن في كل اربعين يوما ان يروع بروعة او يصاب بنكبة وكانوا يعدون ذلك في هذا العدد

• وفيها ارح محيى ابدا • فاقصد محياك الارح •

الارح المتاريح الطيب والاحيا اعطا الحياة وهي صفة تقتضي الحس والحركة الارادية والابد الدايم والفصد هنا الاتيان والمحيا بضم الميم مفعل من الحياة يطلق عليها وعلى زمانها ومكانها كالممات وجمعها محاوي ومحات والضمير المجرور عايد على الفوايد فاخبر بان لتلك الفوايد اثرا تدل عليها واسبابا توصل اليها وهي ما يمن الله به من المعاملات الدينية اخذا من قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا





عليهم بركات من السما والارض • وقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الاية وقال ابو العباس المرسي للناس اسباب واسبابنا نحن الايمان بالله والتقوى ثم امر الناظم بتلك المراعاة بقوله فاقصد الى اخره اي اقصد ذلك الارح الذي او زمانه او مكانه نقل بالمقصد الاشتي

• فلربما فاض المحيا بحور الموج من اللجج •

الثاني رب لنا ثانيا للكلمة وفيض الماء كثرته حتى يسيل ثم يستعار للكثرة المعروف وهو المراد هنا والبحور جمع بحر بخلاف البر سمي بحرا لعمقه وسعته ويستعار لسعة المعروف والموج الارتفاع يقال ماج البحر موجا اذا ارتفع ماوه واضطرب واللجج جمع لجة وهو معظم الماء ومنه بحر لجي المعنى المقصي ان امتثالها تري يمرك فضل الله في الدارين فيذهب غمك ووصبك وتجعل مسرتك وبفيض نوالك عليك خيرا واسعا كالبحور المتلاطمة امواجها من كثرتها ومن توكل على الله في اوقات شدته واحتداد كربته واقتفى الفوايد من الشدايد بارز وما اصبره واسلمه والرضا بما قدره الله جل جلاله تحسن الظن بالله الذي بثمرة المعرفة فاض محياه لا محالة بخير كثير في الدنيا والاخرة وشاهد من عجايب صنع الله وخفي لطفه وفي كرمه ما يقضي منه العجب

• والخلق جميعا في يده • فذو وسعة وذو حرج •

جميعا فعيل بمعنى مفعول من الجمع وهو ضم المتفرق واليد في الاصل الجارحة وتطلق على النعمة مجازا لصدورها عنها وعلى القدرة ايضا لظهور سلطانها ولما اضافهم الى المولى سبحانه وتعالى تطلقا ارادة المعنى الحقيقي لاستحالته في حقه تعالى فالظاهر انه اراد به القدرة والسعة مصدر من وسع الشي سعة اذا صار واسعا وحقيقة الواسع كل محل يحتمل من الاجرام والاعيان اكثر مما يحتمله ضده الذي هو الضيق والحرج الضيق والمعنى ان الخلايق كل واحد منهم كائن وفي نقود قدرته تعالى فيه بما اراد فمنه العطاء والمنع والضر والنفع والسعة

الألوكة
www.alukah.net

والضيق لا يسأل عما يفعل وهو احكم الحاكمين

**وتزولهم وطلوعهم فالي درك وعلى درج**

النزول والانتقال من علو الى سفل ويستعار لتبدل الاحوال الشريفة بالخسيسة والطلوع ضده فيهما والدرج اسم جنس واحده درجة وهي المرقاة وايضا الواحدة من طبقات المراتب المرتفعة والدرك بفتح الراء وسكونها القعر ومنه درك جهنم وهي ضد الدرج ومن ثم قيل للجنة درجات والنار دركات واشار في هذا البيت والذي قبله الى معنى قوله الله لا الا هو الحي القيوم لبيته على استشعار الخوف والرجاء والتوكل والتسليم لامر الله والتفويض اليه في كل الامور وليوكد امر الصبر الذي هو اساس التقوى من حيث ان الفيومية مقتضاها تفرد الحق بالقيام على خلقه في الدنيا والاخرة ولما كان المعنى الشريف يوجب لمن قام به منزلة عند الله وعند الناس وضده يوجب له الانحطاط استعارا لتناظم لذلك الطلوع والنزول **ومعايشهم وعوائقهم لبست في المشي على عوج**

المعيشة من العيش وهو الحياة اسم لما يعاش به من المطاعم والمشارب والعائقة اخر الامر والمشي معروف وهو هنا استعارة لحصول المعايش والعوائق شيأ فشيأ فكأنها ماشية الى ما ينتفع بها قاصدة اليه وفي هذا اشارة الى الاجمال في الطلب فقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واجملوا في الطلب فالحرص حينئذ لا يجمل شيأ لو يقدر وضده لا يمنعه والعوج بكسر العين ما كان في غير منتصب كالقامة كالارض واما ما كان منتصبا كالرمح فهو عوج بفتحها ومعنى البيت ان معائش الخلق واسبابهم في الدنيا وعوائقهم في الاخرة مرادة بتوجه الهمم في سابق علمه ونافذ حكمه ليست اتفاقية فتكون مضطربة غير مستقيمة بل هي في ترتيبها وتقديرها كطلوعهم وتزولهم وسعتهم وحرجهم



**حكم نسجت بيد حكمت ثم انتسجت بالمنسج**

الحكمة صواب الامر وسداده وافعال الله تعالى كذلك لانه يتصرف في خلقه بمقتضى الملك فيفعل ما يشاء وافق غرض العبد او لا لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولا خفاء بعد ما ارادة حقيقة اليد فالمراد المقدرة والا فهو الالتئام بحيث تكون المنسوجات كلحم واحد وهو استعارة لشدة ارتباط المقادير للعبد فكانها لذلك ملتحمة به اذ لا انفكاك له عنها ولا لها عنه والمنسج الملتحم وهو هنا العبد المقضي عليه فالناظم شبه العبد بسدا النسجة من حيث كونه هدفا ومحلا تتغير اظهارا او باطنا بتلك المقادير المتعلقة به المتعاقبة عليه كتغير سدا النسجة حالا ومآلا بما يرد عليه ويتعلق به من الخيوط ولا محيد له عما قدره الله عليه في الازل من سعة وضيق وفرح وحزن وغير ذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له

**فاذا اقتصدت ثم انعرجت فمقتصد ومنعرج**

الاقتصاد افتعال من القصد وهو التوسط بين الاسراف والتقتير والانعطاف والميل عن القصد والمقتصد بفتح الصاد موضع الاقتصاد بكسرها اسم الفاعل وهو المروي هنا عند الشارح والمنعرج بفتح الراء موضع الانعراج والرواية عند الشارح بكسرها كالمقتصد لما بين الشيخ رحمه الله حركات الخلائق وسكناتهم صادرة عن القدرة الازلية بالحكمة الالهية اعقب ذلك ببيان ان لتلك المقادير سدادا وصوابا في نفس الامر سواء حكم العقل باقتضائها اي توسطها في السداد او حكم بانعراجها اي ميلها عنه وبظهر حينئذ في العبد المقضي عليه بها تاثرها وتكيف بما جاءت به فتتبدل عليه الاحوال وتصير مقتصدا ان اقتصدت ومنعرجا ان انعرجت فيتعرف انه الحق جل جلاله في حال انتقادها باسمه الحكيم اللطيف ونحوه وفي حال

نتاج

انفراجها باسمه القاهر العدل الحكم ونحوه واما في نفس الامر فهي صدار وصواب لانها صادرة عن ملك الملوك المتصرف في ملكه كيف يشاء ويختار وقد استأثر الله بعلم الحكم في ذلك واخفاه عن عوام خلقه فالواجب على العبد حينئذ تسليم الامر لمن له الخلق والامر لا اله الا هو

• شهدت بحجايبها حج • قامت بالامر على الحج •

الشهادة خبر قاطع عن امر مخصص جمعني يتضمن ضررا غير الخبر فيخرج الاقرار واصلها البيان وهو المراد في البيت ومنه قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو ولما كان الخبر الخاص سببا للحق من الباطل سمي شهادة وسمي المخبر به شاهدا فلهذا اشتبه الدلالة في كماله وضوحها بالشهادة والحجايب جمع حجب وهو ما يحجب منه والحج بضم الحا المهملة البراهين في الاصل وعند النظار الحجة اعم من البرهان لاختصاصه عندهم بسببي المقدمات والقيام ههنا الاستقلال من قولهم قام بالامر اي استقل به حتى يقضي الغرض منه والامر واحد الامور والمراد به هنا البيان اي بشان الربوبية والحج بالكسر جمع حجة وهي السنة والضمير في بحجايبها يرجع الى الحكم والمعنى شهد بحجايب تلك الحكمة الحج والبراهين المستقلة بالدلالة على شان الربوبية ودامت على ممر السنين وهي دائمة الى ابد الابدين فلله في الكون ذرة الا وهي شاهدة بلسان الحال بتفرد ذي الجلال بالخلق والابداع والتدبير والاختراع قال الله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض الاية

• ورضا بقضا الله حجا • فعل مركوزته فج •

الرضا مقصور مكسور الاول قبول ما يرد من قبل الله تعالى والحجا العقل ومركز الدايرة وسركوزتها وسطها وعاج علينا عوجا ان عطف وقضا الله صنعه وتقديره والتحقيق ان القضا وجود جميع المخلوقات في الكتاب المبين واللوح المحفوظ مجملة على سبيل الابداع والتقدير عبارة عن وجودها

منزله

منزله في الاعيان بعد حصول شرايطها مفصلة واحدة بعد واحدة قال الله تعالى وخلق كل شي فقدره تقديرا اي ابرزه على ما سبق في علمه فخالق الوجود الخارجي على وفق الوجود العلمي وقد تطلق القضا على التي المقضي نفسه وهو الواقع في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من جهد البلا ودرك الشقا وسوء القضا وشماتة الاعدا لا يجب ارتضابه على هذا المعنى ولذا استعاذ منه صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور بخلافه على المعنى الاول فانه يجب ارتضابه بل من لم يتبذل لربه عند نزول الملمات ويسأل منه اقالة العثرات فهو جبار عنيد عن الخير والفوز بعيد قال الله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون فذمهم على ترك التضرع اليه في كشف ما نزل بهم فالواجب الرضا بالقضا اي بحكم الله وتصرفه واما المقضي فلا الا اذا كان مطلوبا شرعا كالايمان ونحوه وقد ورد ان الله تعالى يقول من لم يرض بقضايي ولم يصبر على بلايي ولم يشكر على نعمايي فليتخذ الها سوايي وذكر الامام ابو القاسم القشيري ان موسى عليه الصلاة والسلام قال الهي دلني على عمل اذا عملته رضيت علي فقال انك لا تطيق ذلك فخر موسى ساجدا متضرعا فقال يا ابن عمران رضاي في رضاك بقضايي وقال نبينا سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لابن مسعود رضي الله عنه ليقل عامك ما قدر يكن وما لم ترزق لم يأتك وقال بعض الزهاد اذا كان العدر حق فالهم فضل وقيل للحسين بن علي رضي الله عنهما ان اباذر يقول الفقر احب الي من الغنا والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله اباذر انا اقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن غير ما اختار الله له اذا عرفت هذا فمعنى البيت ان الرضا لما كان اشرف درجات العقل الذي منحه الانسان واكرمه به من بين سائر الحيوان وكان اجل المطالب الربانية فينبغي لكل عاقل ان يطلب اعلاه واشرفه

الألوكة
www.alukah.net

الذي مدار صحة الايمان عليه كمركوزة الدايرة ويعوج بطلبه عليه فيطلبه
من جميع اسبابه الموصلة اليه مثل عوج محيط الدايرة بمركزها

• واذا انفتحت ابواب هدي • فاعجل لخزانيها ولج •

الانفتاح تعروق وموهما استعارة لارتفاع الموانع الحسية والحجب
النفسية والعلايق المعنوية والابواب استعارة لتلك الموانع والحجب
والعلايق لانها مانعة من الهدي نالهدي يقصد هداك الله للذين هدوي
ارشدك الله فالهلال رضده والعجل الاسراع وفي التنزيل وعجلت اليك
رب لترضى والخزاين واحدها خزانة كنس للخامل يخزن فيه والولوج الدخو
في الشي يعني ان تيسر لك الحوق بمقام مقامات الهدي الكسينة لم تكن
حاصلة لك قبل ذلك فبادر اليها على اي حالة كنت وانتهز فرصة
الامكان قبل مفاجاة الموت وحصول الفوت ولا تسوف بفراغك
من شغل انت فيه فان ذلك ضرب من الحماقة اذ قد يهجم عليك الموت
او يزوال شغلك او تتبدل نيتك قال الامام المحقق ابن عطا
الله اطالتك الامال على وجود الفراغ من رعونات النفوس

• واذا حاولت نهايتها • فاخذر اذ ذاك من العوج •

المحاولة طلب التحول اى الانتقال والنهاية الغاية التي ينقضي الشي بها
او عندها وقد سمي بها مرة الشي وفايدته ومنه قولهم غاية العلم خشية
الله والعادة المعظمي والحذر التحذر والعوج مصدر عوج بالكسر اذا كان
بجسم وفي مشيه فهو اعوج واما العروج فمصدر عرج بالفتح اذا اصابه شي
فمشى مشية العرجان وليس بخلقه والضمير في نهايتها تعود الى الابواب او الى
الهدي لانه يذكر ويونث واعلم ان الشيخ لما امر بالبدار عند ارتفاع
الموانع تفهم ذلك بان الله تعالى اذا اذ خلك مقاما فالتزم فيه حسن الادب
في اختيار البداء والبقاء وراقب الله في مراعاة اداية وراقب مراده واما



اذا تشوف المريد الى الامر بنفسه ليبلغ الغاية تقد له غاية الجهل
واما الادب في حضرة مولاه فليتحذر عند ذلك من عدم الظفر بالمطلوب
قال الامام الجليل ابو عثمان رحمة الله عليه منذ اربعين سنة ما اقاسي
الله في حال فكرهته ولا انتقلني الى غيره فنحطته •

لتكون من السباق اذا هاجت الى تلك الفرج

يعني اذا امتثلت ما قد رلك تكون من السباق الى قطع تلك الفرج الموصلة
فتصل بهم الى المطلوب الاعظم قربا بتسليمك اياه والوقوف به لا بما سواه •
والركون اليه لا الى غيره كاينا من كان لان الركون الى غيره موجب
للزوال والفرج بضمها الاماكن المتسعة جمع فرجة اشار بها الى المقامات
السبع المقدورة في منهاج العابدين للامام حجة الاسلام الغزالي رضي الله
عنه والسير فيها ليس بفعل الا قدام وانما هو بنظر القلب وتامله قال
الشيخ ابو مدين رايت من قطعها في سبعين عاما فقطع كل عقبة في عشر سنين
ورايت من قطعها كلها في ساعة واحدة كابراهيم بن ادهم الذي جاه التوفيق
قال الشارح وابو مدين هذا وقع له قريب مما وقع لابراهيم بن ادهم رحمهما الله

فهناك العيش يهجنه • فلمنهج والمستهج

العيش الحياة الهنيه هجنه حسنه والمراد هنا عيش الجنة وحسنه وهناك
في هذا التركيب اشارة للمكان والزمان قال الشاعر

• واذا الامور تعاظمت وتشابهت • فهناك تعرفون اين المخرج •

والمنهج المسلوك من الانهتاج وهو السرور والمنهج بالنون منفعل من
نهجت الطريق اذا سلكته والنهج بالهكون فقط هو الطريق وهنا استعارة
للسلوك والمستهج هنا المنتهى والانتهاج انما هو باستقاله فعلا وحالا في حالي
التقوى ظاهرة والباطنة الموصلة الى صفو اليقين الموجب للابتهاج بصحة
انه ما كان حسن الحياة الا عند قطع تلك الفرج والوصول الى النعيم المقيم

الألوكة
www.alukah.net

فان الواصل السابق قد نزل في سهل الفضل وروض المحبة وبساتين
الانس متنعما بمنه المقامات والاحوال ايام حياته وبالملك الدائم
في الاخرة بفضل الله تعالى قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين • وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت • ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وما عدا
المنتهج والمتنهج اماها لك الكمرة او في الخطر كالخرة فسال الله تعالى
ان يحفظنا بفضله

## فهج الاعمال اذا ركدت فاذا ما هجت اذا تهج

هاج الشيء ثار وتحرك وهاج غيره بتعدي ولا يتعدي وقد
استعملهما الناظم والركود السكون يقال ركد الماء بفتحهما يركد
فهو راكد الماء غبط بحال المنتهج والمنهج اعقب ذلك بالحث على امتثال
تلك الاعمال الصالحة فقال اذا ركدت من نفسك فتورا فحركها في
الاعمال بان تذكرها غايتها وما يترتب عليها من الملك العظيم فانها
حثيثة [illegible] سئلت عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها عن
عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله ديمة • وقال
صلى الله عليه وسلم احب الاعمال الى الله ادومها وان قل • ورأى رجل
الجنيد رضي الله عنه وفي يده سبحة فقال له انت بشونك تاخذ
بيدك سبحة [illegible] سبب وصلنا به الى ما وصلنا لا نتركه
ابدا • وكان يدخل كل يوم حانوته ويبسط البساط ويصلي اربعة ركعة
وقال الامام ابو طالب المكي هذا ومة الاوراد من اخلاق
المومنين وطرق العابدين • ومن مزيد الايمان • وعلامة الاتقان
والانشط النقل الى العمل ويدوم عليه ابدا الا باستصحار الخوف
والرجاء وذلك بالمواظبة على ذكر مقدمة من استحضار عظمة الله





والحمد لله على ذلك

## فكن المرضى لما تبغي ترضاه غدا وتكون نجي

قال الجوهري النقي عل وزن هدي والتقوي بمعنى واحد والمراد بقوله
غدا يوم القيامة والنجي فعيل بمعنى فاعل من نجوت من المكروه بمعنى كن بحالة
مرضيا يتقان الكامل المقبول الذي ترضاه يوم القيامة لما يثمر من النجاة
الموجبة للنعيم الابدي ولا يكون كذلك الا اذا وقع على وفق الشرع فاشار
بهذا الى انه ينبغي للمريد ان يحرص على الاعمال الصالحة المقبولة ثم يرجو من
النجاة وهذا الظفر فانه حينيذ يرجى له الحصول على مطلوبه • واما الرجا
بغير عمل فهو الامنية الكاذبة نبه على ذلك سيد الشرع صلى الله عليه وسلم
بقوله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله • وروي انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اوصني
يا نبي الله فقال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانها
رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لقلبك وقوله ترضاه غدا جملة في
محل خفض نعتا للتقي وقوله وتكون نجي جملة معطوفة على الاول ولا بد من تقدير
ضمير مجرور رابط بين النعت وصاحبه اي به ووقف على خبر يكون المنفوية
بحذف الف التثنية وهي لغة معروفة وحذفه بحذف يائه الثانية المعر

## وامل العز ان بقلب ذي حرق وبصوت فيه بح

قال الامام ابو عبيد سمي الكلام المنزل للاعجاز بسورة منه قرانا لانه يجمع
السور ويضمها وتلاوته اتباع بعضه بعضا والقلب للفواد ويطلق على
العقل لانه محله على الصحيح قال تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
اي العقول • وقال القرافي قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له
قلب اي عقل والحرق بضم الحاء وفتح الراء وبالقاف جمع حرقة اسم للاحتراق
والمعنى بقلب محترق من الخوف والحزن • وروي بدل حرق حزن بفتح الحا

الألوكة
www.alukah.net

والزاي وضم الحاء وسكون الزاي وهو خلاف السرور وتجاي حزن فامر الشيخ بتلاوة القران لانه افضل الاقوال واشار الى ان النافع منها هو ما قارنه التدبر والخزن ورقة القلب قال تعالى الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته • وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا اعتد الناس اكرم تلاوة للقران • وقال صلى الله عليه وسلم ان القلوب تصدي كما يصدي الحديد فقيل يا رسول الله وما جلاؤها قال قراءة القران وذكر الموت • وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قرا سورة طه ويس قبل ان يخلق الخلق بالف عام فلما سمعت الملائكة القران قالوا طوبى لامة ينزل عليها هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا • وقال الحسن البصري لكم اتخذتم قراءة القران مراحل وجعلتم الليل جملا تركبونه فتقطعون به المراحل وان من كان قبلكم رأوه مراسل اليهم من ربهم فكانوا يتدبرونه بالليل ويتفقدونه بالنهار •

## وصلاة الليل مسافتها فاذهب فيها بالفهم وجي

الصلاة لغة الدعاء وشرعا الافعال والاقوال المخصوصة والمراد بها هنا نافلة الليل والضمير في مسافتها يعود على التلاوة والمسافة هي الصلاة نفسها فان المغازة البعيدة تحل لكثرة السير وصلاة الليل تحل للاكثار من القراءة فكانها لها كالمسافة والذهاب والمجي معروفان واستعارهما الشيخ للفكر المكرر في الاية من كتاب الله تعالى والفهم العلم من فهمت كذا علمته يعني ان صلاة الليل تحل للاكثار من تلاوة القران فاخصص تلك التلاوة بمزيد حضور وكرر في الاية تاملك مرة بعد اخرى ليحصل لك ثانيا وثالثا اكمل مما حصل لك اولا فستلك حينئذ لذة المناجاة ويفيض المعروف على قلبك قال

تعالى

وزجر بالكسر

تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك الاية • وقال امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما • وقال المغيرة بن شعبة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا وقد ورد ان قيام الليل قربة الى الله وتكفير للذنوب ومطردة للداء عن الجسد ومنهاة عن الاثم

## وتاملها ومعانيها تاتي للفردوس وتفتتح

التامل استعمال الفكر والضمير عايد على التلاوة والمعاني جمع معنى مفعل من عنا اذا قصد والفردوس اعلا الجنة ففي صحيح البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتم الله عز وجل فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة وفوقه عرش الجنة وتفتح اي تزول عنك الهموم يعني انك ان كررت الايات في تلك التلاوة وتدبرت وتفهمت فزت بالنجاة ودخول الجنة جنة الفردوس وبعدت عن الهموم واسترحت من كدورات الدنيا واهوال يوم القيامة بفضل الله تعالى

## واشرب تسنيم مغرها لا ممتزجا وبممتزج

الشرب معروف وقد يستعار لحفظ العلم بسرعة فيقال فلان شرب العلم اي حفظه سريعا والجامع بينهما التحصيل بلا واسطة وتسنيم علم لعين في الجنة اولانه ياتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهوى مسنمة تنصب في اوانيهم والمخر بفتح الجيم الماء الجاري من فجرت الماء اجريته والممتزج المخلط وقوله لا ممتزجا وممتزج اي ان هذا الشراب يكون خالصا لا ممتزجا

الألوكة
www.alukah.net

فيه وهو الرحيق ممتزجا بغيره وذلك المزوج به اما شراب
اهل الجنة مطلقا او ماكافور وهي عين في الجنة ماؤها في بياض
الكافور وريحه وبرده فالحاصل انك تجمع بين هاتين اللذتين
المحببتين لذة الرحيق ولذة المزوج

## مدح العقل الآتيه هدي وهوى سئل عنه مجى

المدح الثناء والعقل في الاصل المنع وفي كلامه ثمرة العقل
الطبيعي الذي ينضبط في التكليف الشرعي يقال فلان عاقل اذا كان
مقبلا على تحصيل مصالحه مشتغلا بتهذيب نفسه ناظرا في
عاقبته ويقابله الخرق والهوى. قال سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم العاقل من عقل عن امر الله ونهيه والهدي
الرشاد والدلالة والتولي الاعراض والمجا خلاف المدح والضمير
المجرور بعن يعود على الهدي يعني قد اثنى الشرع على عمل اتى صاحبه
من الهدي ما افهمه اوامر الله ونواهيه الى تلك المقامات
وارتقى وتلبس بتلك الطاعات وذم شخص معرض عنها اذ لم
تحصل له الثمرة التي لها كان العقل محمودا

## وكتابه رياضة لعقول الخلق بمندرج

ورياضته اي تعليمه وتاديبه بامره ونهيه ووعده
ووعظه وضرب امثاله للبيان والتقريب لعقول العباد
من رضت الدابة رياضة علمها السير. وقوله بمندرج اي بطريق
واضحة يدرج عليها الصحيحها وضوحها من فرج القوم واندرجوا
مضوا في سبيلهم لما بين فيما مضى ان العقل المحمود هو المرشد الى
تزكية النفس اخبر بهذا البيت ان المراد من الله تعالى انما يكون
باجرا الاعمال على سياسة الشرع وصدق متابعة الرسول

صلى الله عليه وسلم بالنظر في الادلة التي نصبها ومرجعها الى
الكتاب فلذلك خصه بالذكر ولاسما الاية الكبرى والنعمة العظمى
في بيان الامور التي لا تهتدي اليها العقول وفي الاعتصام
من الفتن. قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيكون
فتن كقطع الليل المظلم قيل فما النجاة منها يا رسول الله قال
كتاب الله فيه نبا من قبلكم وخبر ما بعدكم وهو فصل ليس
بالهزل من تركه تجبرا قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله
الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم والصراط
المستقيم. هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس معه الاراء ولا
تشبع منه العلماء ولا تمله الاتقياء من علم سبق ومن عمل به اجر
ومن حكم به عدل ومن اعتصم به هدي الى الصراط المستقيم.

## وخيار الناس هداتهم وسوامهم مخ مجى الهي

الخيار خلاف الاشرار والهادي المعرف من هدية الطريق
هداية عرفته والهي واحده مجة وهو ذباب صغير له
وجوه العنم والحبر واعنيها يعني انك حيث علمت ان امة اهل
العلم هو القرآن العظيم ومنه يستمد العقل وبه يهتدي الى
السياسة الشرعية بالطريقة المحمدية الجامعة الخاتمة فقد
علمت ضرورة فضل العلم والعلماء لان العلم يهدي الى الخيرات
والعالم يهدي بعلمه النافع الذي يقارنه الهدى. والمدعي الخرق
الذي لا يكون بهذه الصفة فلا يكون صاحبه من الاخيار بل اقل المجتو
من شر الاشرار فالجهال والعلماء الذين لا يهدي
ارذل الرذالة واسفل السفلة وشبههم الشيخ في قا
وخيبة قدرهم بهذا الجنس الخسيس من الذباب ثم بالغ باضافته

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابي الحج قال سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه في وصيته لكميل بن زياد الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل داع لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق وقد ورد في ذم علماء السوء شديدات عظيمة يطول ذكرها وهم الذين يقصدون بالتعليم الحظ الدنيوي والتوصل الى المنزلة والجاه والمال والتقدم عند اهل الدنيا قال نبينا صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن حتى يكون بعلمه عاملا وقال صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه وقال صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق

## واذا كنت المقدام فلا تجزع في الحرب من الصريح

الكون الحصول والوجود والمقدام الرجل الكثير الاقدام على العدو والشجاعة والمقدامة تاء للمبالغة مثل اكمهة ومصدارة والجزع ضد الصبر وهو اضطراب النفس تمانزلها والحرب القتال والريح بتقديم الراء الانهزام عارة الشيخ للخواطر الواردة من النفس والشيطان بجامع ضعف كل وارد يعني ان العلم والعبادة حيث عظم الخطر فيهما من حيث انه لا ينجي منهما الا ما وقع بشروطه التي اشرنا اليها ربما كان ذلك سببا للفتور والكسل فحذر الشيخ منهما وامر بالجد بطه والنشاط ومثل ذلك بالرجل الشجاع لا يرده عن قصده كثرة العدد ن رضت الدكن في جدك ونشاطك قوى القلب باشرنا فاذا عزم فيما نظلبه ضحة يدرج عالذي لا يرده عن قصده زاد وان عظم لقوة قلبه ونفاذ مضوا في سبيل لعوارض وسوسة الشيطان وهوى النفس فانهما يقولان تزكيتها ليس بلغ مبلغ من تقدم في علمه وعمله لكثرة الفوادح فاتركهما باب كي لا نعذب بسببهما اشد العذاب فاذا قال ذلك فادفع اليه هذه

الشبه



الشبه بان تقول انا عبد الله وعلى العبد الامتثال فان الله يحكم ما يشا وعلى العبد المجاهدة في تحصيل الاخلاص الناظم له المنجية يوم القيامة

## واذا ابصرت منار هدى فاظهر فوق الشيح

الابصار رؤية العين ويستعار لتيقن الشيء والمنار مفعل من النور وهو المحل الذي يجعل فيه النور وهذه المنارة التي يوضع عليها السراج ويطلق ايضا على المعلم الذي ينصب في الطريق للاهتداء به والظهور هنا العلو قوله اظهر على البيت اي علا والفرد الواحد والشيح من كل شيء اعلاه قال الجوهري ويقال الشيح كل شيء وسطه يعني ان اخذت في الجد في العلم والعمل واعرضت عن الريح وظهر لك امر واضح كالمنار يتحقق عنده الوصول الى المقاصد الجليل وتحصل لك اشرفه وارفعه فت كل لك مراتب الهداية وتكون حينئذ كمن تسنم شيأ عاليا او حل بالوسط الذي هو مظنة الامن والقرار وكن مع ذلك سائقا اليه منفردا

## واذا استاقت نفس وجدت الماء بالشوق المعلح

الاستياق التهيج وهو تحرك النفس الى ما تميل اليه ووجد مطلوبه بحذف الباء اي ظفر به بعد ان لم يكن ظافرا والتنوين في قوله الما للتكثير اي الاماشديدة والمعلح مفتعل من العلوح وهو الغلظ والاشتداد يعني كل نفس رسخت معرفتها وصدقت محبتها اذا استاقت الى حضرة محبوبها وجدت المعبود بها وجدت المايشوقها المعلح اي الشديد الحرق لاحشائها الملتهب بقلوبها انواعا من الما لم لا تنطفي لا يبرد اقا المحبو وظهر بهذا وجه ارتباط هذا البيت بالذي قبله

## وثنايا الحسنى ضاحكة وتملم الضحك على القلح

الثنايا اربع في مقدم الاسنان ثنتان من فوق وثنتان من اسفل

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويطلق على طريق العقاب واحدها ثنيه والحنى بفتح الحا المهملة والمد
صفة الموئث وهو اسم انث من غير تذكير اذ لم يقولوا رجل احسن وقالوا
في ضده رجل امرد ولم يقولوا جارية مردا وبضبط ايضا بالفم والقصر
والضحك بكسر الضاد وسكون الحا وفتح الضاد وكسر الحا وسكونها ايضا
وكاد ضحك والتمام الكمال وتم القمر كمل والفلج باعد منابت الاسنان
وقد رفج الرجل بكسر اللام فلجا وهو حسن في الانسان يتمنى ان مناسج المر
ومعالم الاستقامة الملتقاة عن الملة المحمدية بنيته لا لبس فيها يحاذر منه
الضلال والوقوع في المكروه والضلال وانما يخاف من العوارض التي تعرض
للسالك من جهة النفس والشيطان وذلك امر يرجع الى تقصيره في الحال
فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقبضه الله اليه حتى بين ذلك على الوجه
الاكمل قال الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا وكمال وضوح تلك المعالم انما هو لوضوح
اصلها واحكام وضعها والوسايل والفروع واضحة بوضوح المقاصد
والاصول لا ترى ان حسن الفعل وكماله انما تم باحكام مبنى الانسان
الذي هو الفعل ٭

## وعياب الاسرار قد اجتمعت بامانتها تحت القرج

العياب جمع عيبة بالمهملة المفتوحة وهو وعاء من جلد يصنع يشبه الغرارة
يضان فيها المتاع ويطلق على من هو لك محل سر رجلا كان امرأة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار كرشي وعيبتي ويجمع ايضا على
عيب بكسر العين وفتح الياء وعلى عيبات والسر ما يكتم وجمعه اسرار
والامانة ضد الخيانة وهي هنا ما يؤتمن عليه من اسرار الشريعة
والقرج بفتح القاف وبالجيم هي العرى يعني ان اسرار الله في خلقه وغيب
ملكه وملكوته مما حجب الخلق عنه الا من شاء تشبه عيبة موفورة شدت

لصون ما فيها شدا وثيقا حتى انضمت ودخلت تحت عراها فلا يطلع على
ما فيها الا من اذن في حل تلك العرى فذلك يصل ويطلع على ما لم يطلع
عليه غيره وذلك الوصول للاصفيا يكون بتدريج النفوس على الاعمال
وتمديبها بتصفية القلب حتى ترتسم في مراتها الحقايق الغيبية والعلوم
اللدنية والسبب في كتم هذا عن العامة ان العقول الصغيرة لا تحتمل الامور
الغيبية كما لا يبصر نور الشمس الخفافيش ٭ وقع في كلام الشيخ الاشارة الى
ان العالم الراسخ والعارف المكاشف وان اتسعت معارفهما فما خفي
عنهما اكثر لان كل احد انما يعلم ما فتح الله عليه قال الله تعالى
وما اوتيتم من العلم الا قليلا

## والرفق يمن صاحبه والخرق يصيبه الى الهرج

الرفق الاقتصاد والتوسط وايضا لين الجانب ولطافة الفعل والخرق
ضده وهو تناول الامر على خلاف وجهه مع عجلة وزيادة والداء ضد
الالتصاق والهرج بسكون الراء الفتنة والاختلاط وكثرة الفساد وفتحها
تجبر البصر والشيخ حركه على المعنى الاول للضرورة وهو على المعنيين
معا كناية عن انقطاع العمل لان كثرة الفساد والتجبر يدوم بهما عمل
يعني من سلك في كل ما اشلفنا من المطالب العلمية والعملية الرفق يلين الجانب
مع الناس والاقتصاد في تحصيلها ولم يجهد نفسه دام عمله فاستفاد
وافاد وهدى واهتدى ومن عنف نفسه وكلفها فوق طاقتها وعامل
الناس بصلابة الجانب لم يدم له عمل وخير بجمله فضل واضل ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم ما كان الرفق في شي قط الا زانه وما كان الخرق في شي
قط الا شانه ٭ وقال صلى الله عليه وسلم ان ديننا هذا متين فاوغلوا
فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وقال

٭ صلوات الله على الهادي الى النهج ٭



شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصلاة اسم وضع موضع المصدر تقول صلى صلاة لا تصلية وهي من الله الرحمة
ومن غيره الاعتداد بالرحمة من الله تعالى وجمعها باعتبار الانواع المهدي
اي الذي خلق فيه الهدى عقدا وقولا وفعلا لوجود عصمته مطلقا
والهادي المرشد لعباد الله بالدعاء المبين المعرف لهم طرق نجاتهم قال
تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم والناس الامر والخير واصله اناس
عند سيبويه والفراء حذف الهمز وعند الكسائي فعل من ناس ينوس اي
تحرك فلا حذف والنهج بالفتح والسكون الطريق الواضح اطلق هنا على
ما اتى به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الدين المستقيم والصلاة عليه من
الله عليه وسلم فرض في الجملة لامر الله بها مطلقا وهو للوجوب عند اكثر اهل
العلم ونقل القاضي عياض الاجماع وقال الطبري للندب وادعى الاجماع عليه
ثم الواجب قولها في العمر مرة واحدة كالشهادة بالرسالة وكذا قال
الشارح وهو جار على معتمده واما معتمدنا فذهب امامنا الشافعي
رضي الله عنه واصحابه الى وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في كل صلاة
في التشهد الاخير وما زاد على ذلك فمندوب من شعار الاسلام قال
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت جبريل فقال لي ابشرك ان الله
تعالى يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه وقال
صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام
اسمي في الكتاب والاحاديث في ذلك كثيرة

## وابي بكر في سيرته ولسان مقالته اللهج

قدم الصديق على الثلاثة لانه افضل الصحابة عند جمهور اهل السنة ومن
ادعى الاجماع عليه فقد ابعد لان سلمان وابا ذر والمقداد وجابرا وابا
سعيد الخدري وزيد بن ارقم فضلوا عليا عليه وكان سفيان يرى براي
الكوفيين في تقديم علي ثم رجع ووقف جماعة من السلف عن علي وعثمان



فلم يفضلوا واحدا منهما على الاخر منهم الامام مالك ويحيى بن سعيد
القطان اسمه عبد الله وكان يقال عتيق لجماله وعتاقة وجهه او لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر
الى هذا وسمي الصديق لمبادرته الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويلتقي نسبه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في مرة واللسان القائم
يذكر يونس واللهج بكسر الهاء المثابر على الشيء والمواظبة فكان رضي الله عنه
يبدأ ويعاود اصدق في سيرته وقيامه في نصر النبي صلى الله عليه وسلم
وامر عجيب روي عنه رضي الله عنه انه قال قلت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله دعني لادخل قبلك الغار فان كان فيه شيء بقي
دونك فدخل فدخل ابو بكر وجعل يلتمس الغار بيده فكلما رأى جحرا
شق من ثوبه والقمه الجحر حتى اتى على ثوبه اجمع وبقي جحر لم يجد له ما يسده
فوضع عقبه عليه ثم دخل النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال
له النبي صلى الله عليه وسلم اين ثوبك يا ابا بكر فاخبره بالذي صنع
فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل ابا بكر معي في
درجتي يوم القيامة فاوحى الله اليه قد استجاب لك

## وابي حفص وكرامته في قصة مازيته الخلج

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط
ابن رزاح بن عدي بن كعب العدوي القرشي وفي كعب يلتقي نسبه مع
نسب النبي صلى الله عليه وسلم ولد بعد الفيل بثلاثة عشر عاما اسلم
بعد اربعين رجلا واحدى عشرة امرأة وكان اسلامه عز اظهر به الاسلام
وخلافته مرغما لاهل الاسلام وبويع له بالخلافة يوم مات ابو بكر رضي الله
عنه سنة ثلاث عشرة فسار فيهم احسن سيرة واشار الشيخ الى ما روي
انه رضي الله عنه بينما هو يوم جمعة يخطب جعل يصيح في خطبته يا سارية الجبل

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال علي رضي الله عنه فكتبت تاريخ تلك الكلمة فلما قدم رسولنا ذلك الجيش قال يا امير المومنين غزونا يوم جمعة وقت الخطبة فهزمونا فاذا انسان يصيح يا سارية الجبل فهزم الله الكفار فظفرنا بالغنائم العظيمة ببركة ذلك الصوت والكرامة اسم من الاكرام والتكريم وهو الحارث الذي يكرم الله به عبده الصالح لزيادة اليقين والقصة الحديث فعلم من قصة عمر اذا سمعه لان المخبر يتتبع معاني الحديث ليبلغها والفلج بفتح اللام وهو ان يشتكي الرجل عظامه من عمل او طول مشي وتعب وهو في البيت بكسر اللام تعب لانه كفرح من فرح وان قري في البيت بالفتح جاز ويكون نعتا بالمصدر للمبالغة كقولهم في حد النبي صلى الله عليه وسلم شيبة الحمد في صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير لكثرة خيره ومعروفه ووصف الشيخ ساريه بذلك لانه كان عند سماعه النداء في غاية التعب والنكد والاضطراب والياس من الظفر بالعدو والواو اول البيت عطف ما بعدها على ما قبلها وهو داخل في حكم الصلاة والواو الثانية عطفت ما بعدها مع مقدر دل عليه ما صرح به في البيت السابق ويكون تقديره على ابي حفص في سيرته وكرامته

## وابي عمرو ذو النورين المسيحي المستحيا البهج

هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي في عبد مناف يلتقي نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بعد السنة السادسة من الفيل وبويع له بالخلافة بعد موت عمر باتفاق الناس عليه وجمع الناس على المصحف وكثر المال في خلافته وبشره النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة على بلوى تصيبه فقال الله المستعان فقتل مظلوما صابرا محتسبا واهدر الله بدمه سبعين الفا وازيد بامل وصفين وقد وصفه الشيخ باربعة اوصاف الاول ذو النورين

قال المطلب بن ابي صفرة لانه لم يعلم ان احدا اسدل سترا على بنتي بني غيره الثاني المستحيي استحيى منه فاعل من الحيا قال ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان احيا امتي واكرمها الثالث المستحيا اسم مفعول يحتمل انه اشار به الى ما ورد في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا فدخل ابو بكر فلم يغط فخذه ودخل عمر فلم يغطه ودخل عثمان فغطاه وقال الا استحيي من استحيت منه ملائكة السماء وهم انما اشار الى استشهاده لان الشهادة ملزومة للحيا الرابع البهج بالباء الموحدة وكسر الهاء وهو اشارة الى حسن خلقته قال ابن عبد البر كان عثمان رجلا جميلا طويل اللحية حسن الوجه وروي بالنون من نهج الطريق نهوجا اي وضح فيكون اشارة الى اشتهار فضله ووضوحه مثل وضوح الطريق قال

## وابي حسن في العلم اذا وافا السحابة الخلج

هو علي بن ابي طالب واسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ويكنى ابا حسن قال ابن اسحاق هو اول من اسلم من الرجال والصحيح ان ابا بكر اول من اظهر اسلامه وعلي اخفى اسلامه خوفا من ابي طالب واجمعوا على انه صلى الى القبلتين وشهد المشاهد كلها وقام فيها المقام العظيم وابلى ببدر واحد والخندق وخيبر بلاء عظيما وبويع له بالخلافة في اليوم الذي قتل فيه عثمان من المهاجرين والانصار ولم يتخلف عن بيعته الا القليل والاحاديث في فضله كثيرة بل قال سفيان الثوري واحمد بن حنبل واسماعيل بن اسحاق انه لم يرد في فضل احد ما ورد في فضله ومن كلامه الجامع كلمات ثلاث في المناجات وهي كفاني فخرا ان تكون لي ربا وكفاني عزا ان اكون لك عبدا وانت كما احب فاجعلني كما تحب وثلاث في الحكمة وهي قيمة كل امرئ ما يحسن

وما هلك امرؤ عرف قدر نفسه • والمرء مخبوء تحت لسانه • وثلاث في الادب • ومن استغنى بحمن ثبت فانت نظيره • ومن تفضل على من ثبت فانت امثله • واضرع لمن ثبت فانت اسيره • وقوله وافى بمومن الموافاة ومعنى الاتيان • يقول فلان وافى اذا اتى • والسحاب جمع سحابة وهو الغيم والظلمة الحر لانها سحر في الغوي • والسحب الجر • والخلج بضمتين جمع خلوج ومعنى السحاب المتفرق • وايضا السحابة المنفردة الكثيرة الماء كذا قال الشارح • وفي الصحاح الخلج من البحر شرذمة منه • والخليج النهر والخليج الجبل • والخليج الحفنة • والخلج خلج • والخلج ايضا سفن صغار انتهى فاستعير لانواع علومه رضي الله عنه السحاب • وترشح هذه الاستعارة للمبالغة بالخلج ومعناه اذا اتى بعلومه النقلية والعقلية الكثيرة النفع لاهل الاسلام كالسحاب النافعة بمائها • وتلك العلوم هي علوم التوحيد والتفسير والفقه والفرائض والعلم بفصل القضاء والمرية وغيرها • قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها • وقال صلى الله عليه وسلم لبيك العلم ابا الحسن لقد نثرت العلم نثرا وغمسته غمسا • وكان الصحابة رضي الله عنهم يرجعون اليه في المشكلات حتى ان معاوية كان يرجع اليه في بعض الوقايع كما خرج ذلك في الموطا • وقد افتقرت على ما شرطته من كل الابيات لمن اراد الاطلاع على سرها ولاءه وفضلهم وما وقع لهم من الاحوال السنية • ولبقية العشرة المشهود لهم بالجنة نظمته بالكتاب السمي بتحفة البررة في فضايل العشرة فقد استوفيت فيه الكلام على تراجم هولاء رضي الله تعالى عنهم واسال الله تعالى وهو اكرم المسولين • واعظم المامولين • ان يجعل كلامي خالصا لوجهه الكريم • وان ينفعني بما علمني • ولا يجعله حجة علي • وان يحقق رجائي في كرمه • ويفعل ذلك بجميع المسلمين • انه ارحم الراحمين

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب المبارك يوم الاربعاء المبارك عاشر شهر القعدة الحرام سنة ١٠٨٤ والحمد لله وحده

تم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد

شبكة الألوكة www.alukah.net